مدخل إلى الأدب المقارن

مدارس الأدب المقارن

سنة ثانية ليسانس

حمريط ريمة

الأستاذة: حمريط ريمة

جانفي 2024

قائمة المحتويات

وحدة 5

I-المدرسة الفرنسية 7

آ. التأسيس. 7

ب. أسس المدرسة الفرنسية. 7

پ. مقاربة نصية -تحليل. 8

II-المدرسة الأمريكية 9

آ. أزمة الأدب المقارن. 9

ب. مفهوم المدرسة الأمريكية. 9

پ. أسس المدرسة الأمريكية. 10

1. رونيه ويليك -تحليل مفهوم الأدب المقارن- 10

ت. نموذج للدراسة؛ تأثير أسطورة بيجماليون في الأدب العربي والأدب العالمي. 11

ث. مقاربة نصية -تحليل. 11

III-المدرسة العربية في الأدب المقارن 13

آ. الدراسات المقارنة عند العرب قديما (نصوص للتحليل: الجاحظ أنموذجا). 13

1. مقارنات الجاحظ 13

2. الموازنات في التراث العربي 13

ب. الدراسات المقارنة في العالم العربي؛ البدايات والترويج (ق19، ق20):..... 14
پ. تحليل نص؛ مفهوم الأدب المقارن عند محمد غنيمي هلال..... 15
ت. الدرس المقارن في الجزائر؛ نصوص لـ جمال الدين بن الشيخ..... 15

IV-تمرين 17

خاتمة 19

حل التمارين 21

قاموس 23

مراجع 25

وحدة

يتعرف الطالب في هذا المحور على حقول المدارس المقارنة، ويتتبع تداخلاتها وافتراقاتها مع محاولة ضرب الأمثلة بإلحاق كل مدرسة بملاحق تمثل أهم نصوص ممثيلها (أقطابها). لأن الفكرة هي بناء خطة لقراءة النص قراءة بعيدة عن التلقين والإلقاء من أجل استيعاب الدرس الأدبي والثقافي المقارن، ومن أجل التمكن من تصنيف الأدبي الغربي والعربي على السواء وفرزهما حسب ما تمليه شروط المقارنة، ثم التمكن من إعادة بناء ما تم تجميعه من معارف ومفاهيم لإصدار الأحكام ونقدها بشأن تلك المقاربات الأدبية والنقدية المقارنة وفق حقول معرفية جديدة تخص استجلاء نقد آراء الدارسين المقارنين ودراساتهم لاسيما في الجانب التطبيقي البحت.

I المدرسة الفرنسية

التأسيس 7
أسس المدرسة الفرنسية 7
مقاربة نصية -تحليل 8

ساعد الفضاء الاستراتيجي لفرنسا ملتقى تيارات من جهة، كما إن التاريخ التوسيعي لمستعمراتها أفرز بدوره الكثير من ردود الفعل جهة ثانية، مما خدم موقع المدرسة من زاويتين، هما الفضاء والتاريخ، على عكس الدراسات الألمانية التي تميزت بروح نقدية وفرتها لها التراكمات الفلسفية، ويظهر أن فرنسا كانت مهيأة أكثر من غيرها، لاستقبال هذا الدرس المقارن، في إطار علاقات الأسباب بالمسببات التاريخية، أي أن علاقات القوى بينها وبين باقي الآداب لعبت دورا أساسيا في بلورة شكل مدرسي.

ويتفق الدارسون على أن فرنسا قد لعبت دورا مركزيا في نشأة الأدب المقارن وتطوره، وقد يعود هذا كما ذكرنا قبل أسطر إلى مكانة فرنسا أوروبيا وعالميا، بالإضافة إلى ازدهار الأدب فيها وتأثيره في مختلف البلدان الأوروبية.

آ. التأسيس

هي المدرسة التقليدية، تعتبر أول اتجاه ظهر في الأدب المقارن مع أوائل القرن التاسع عشر، وكانت البداية مع من يعد بحق رائد الأدب المقارن أبيل فيلمان *ABEL Villeman* عندما حاضر في جامعة السربون عام 1928م، وتناولت تلك المحاضرات التأثيرات المتبادلة بين الأدبين الفرنسي والإنجليزي، وتأثير الأدب الفرنسي في إيطاليا القرن الثامن عشر.وقد استخدم فيلمان صراحة مصطلح الأدب المقارن عندما قال إنه يراد أن يظهر من خلال جدول مقارن تأثير الآداب الأجنبية في الروح الفرنسية وما أعطته هذه الروح لتلك الآداب.

وتسمى بالمدرسة التاريخية، لأن أول ما يميز هذه المدرسة في الأدب المقارن هو كونها تعتبر العامل التاريخي شرطا ضروريا لإجراء وإقامة المقارنة. لكونها قامت على المنهج التاريخي وتقوم دراساته على استقصاء ظواهر عملية التأثير والتأثر بين الآداب القومية المختلفة، فكان جان جاك أمبير أول من أسس هذه الفكرة حين قال: نقوم أيها السادة -بتلك الدراسات المقارنة التي بدونها لا يكتمل تاريخ الأدب.

من أقطابها: بول فانتيغم، فرانسوا غويار، رينيه إيتامبل، بول فان تيغم، جان ماري كاري،

ب. أسس المدرسة الفرنسية

تبعا لما تقدم يمكنن أن نستنتج الأسس التي قامت عليها هذه المدرسة الفرنسية، والشروط التي سنتها، وهي على النحو الآتي:

- اختلاف اللغة: أثناء محاكاة الآداب ومقارنتها يجب أن تكون مكتوبة بلغات مختلفة؛ أي أن تكون المقارنة من لغات قومية مختلفة ولا تجمع بين الأدبين لغة واحدة.
- الصلات التاريخية: وجود الصلة التاريخية بين الآداب خارج الحدود الواحدة. يعتبر العامل التاريخي

شرطا لصحة الدراسات الأدبية المقارنة، فأصحاب هذه المدرسة يعتنون عناية بالغة بإثبات أن الموضوعات التي تقارن قد قامت بينها صلات تاريخية ونشأ عنها نوع من التأثير والتأثر. لأنه الغرض الرئيس هو الوصول إلى الحقائق عن طريق تاريخي، وكيفية انتقالها من لغة إلى أخرى، بمعنى الوقوف عند فضل أدب في أدب آخر من خلال العلاقة بين الأدب السابق والأدب اللاحق.

•التأثير والتأثر: يرى فان تيجم أن موضوع الأدب المقارن هو دراسة مواطن التلاقي بين الآداب التي تنبع من العلاقات التاريخية بينها. أو هو دراسة آثار الآداب المختلفة من ناحية علاقاتها، وبعضها ببعض. كما يرى أن الأدب المقارن هو دراسة العلاقات الروحية بين الأمم والصلات الواقعية التي توجد بين أثر أدبي وآخر، مثلا: بين (بايرون) إنجلترا، و(بوشكين) روسيا؛ أي أنه دراسة العلاقات الفعلية القائمة بين الأعمال الأدبية ومصادر إلهامها في عدد من الآداب. التأثر هو مناط البحث في الأدب المقارن عند الفرنسيين، وليس إلزاما احتذاء المتأثر حذو من تأثر به على سبيل التقليد، قد يؤول، أو يفسر أعماله تفسيرا خاصا بأسلوب خاص يبتعد عما قصده الكاتب المؤثر، أو أحيانا يكون رد فعل ومقاومة باتجاه الكاتب المرسل، وهو ما يسمى التأثر العكسي أو المضاد.

وأشكال التأثر إما نقل مباشر ويسمى تقليدا أو محاكاة. وإما تأثر ينتج عنه رؤية خاصة. وفي كثير من الأحيان لا يكون المرسل والمستقبل في علاقة التأثير، والتأثر على اتصال مباشر، وإنما تتم العلاقة بينهما عن طريق وسائط مثل المترجمين، والرحالة، والكتب ، والصحف وغيرهم.

•حصر الأدب المقارن والدراسات المقارنة في الأدب فقط: دون توسيع دائرة المقارن إلى مقارنة الأدب بالفنون كالرسم والموسيقى والنحت وغيرهم، أو الفلسفة، أو العلوم الأنثروبولوجية، والدين...

لقد تعرضت المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن إلى هجمات كثيرة خاصة فيما تعلق بالتأثير والتأثر، فهناك من يعترض على هذا الشرط الذي يفرضه هذا المنهج الفرنسي ويقول أنه مجرد وجود تشابه بين الأنماط الأدبية والأفكار بين مجموعة من الآداب المختلفة، وبين أدبين مختلفين يمكن أن يكون في حد ذاته دافعا لقيام دراسات مقارنة تعد من صميم الأدب المقارن.

ب. مقاربة نصية -تحليل

على ضوء ما تم مناقشته حول المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، ناقش هذا القول أسفله بمحاولة استخلاص أراء -بول فان تيغم- حول الأدب المقارن -الفرنسي- التي يطرقها ضمنيا بالاستناد على أهم الأسس التي تقوم عليها المدرسة الفرنسية.

تمرين1

[21 ص 1 حل رقم]

جاء في تقديم كتاب الأدب المقارن لِ بول فان تيغم ما يلي:

(إن الأدب المقارن، يحاول ككل علم تاريخي، أن يشمل أكبر عدد ممكن من الوقائع المختلفة الأصل، حتى يزداد تعليله وفهمه لكل واحدة منها على حدة، فهو يوسع أسس المعرفة، كما يجد أسباب أكبر عدد ممكن من الوقائع)

(لقد تأثر الأدب العربي بالأدب الهندي والأدب الفارسي، ثم إبان القرون الوسطى في الأدب الأوروبي، وتأثر الأدب العربي بالأدب الأوروبي، فاقتبس أنواعا أدبية، واستلهم مشكلات فكرية، واستمد أساليب تعبيرية...)

II المدرسة الأمريكية

أزمة الأدب المقارن 9
مفهوم المدرسة الأمريكية 9
أسس المدرسة الأمريكية 10
نموذج للدراسة؛ تأثير أسطورة بيجماليون في الأدب العربي والأدب العالمي 11
مقاربة نصية -تحليل 11

آ. أزمة الأدب المقارن

على الرغم من محاولة بعض المقارنين الفرنسيين الانفتاح والخروج من دائرة التصلب والانغلاق المنهجي في الدراسات المقارنة، إلا أنها ظلت تبدو تلك المدرسة التقليدية الكلاسيكية، فكانت موجة المعارضة من الجانب الأمريكي فما عرف بأزمة الأدب المقارن، التي أفرزت على عكس منظورها السلبي. وتجدر الإشارة هنا إلى أن أزمة الأدب المقارن هي المحاضرة الشهيرة التي ألقاها رينيه ويليك في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي عقد في مدينة تشابيل هيل الأمريكية سنة 1958م، حملت نقدا لاذعا موجها لهذه المدرسة لمناهج ومجالات بحثها، وتعصبها القومي والإقليمي وتركيز كل أضواء التأثير على الأدب الفرنسي، والذي لا يتفق مع الطابع العالمي العام. كما جاءت أيضا لتشدد على تحديد فضاء وحقل هذا الدرس المتعدد الادعاءات، تثار معه كيفية تحديد الوظيفة النوعية للدرس المقارن.مدارس الأدب المقارن

نجد أن مفهوم أزمة الأدب المقارن، عند رينيه ويليك، تقوم على نقد المدرسة الفرنسية، من خلال:

1. افتقادها إلى تحديد موضوع الأدب المقارن، ومناهجه.
1. تغليب العناصر القومية، على العمل الأدبي في الدراسة.
1. المبالغة في إثبات مظاهر التأثير والتأثر.

ب. مفهوم المدرسة الأمريكية

ظهرت مقالات كثيرة إلى جانب مقال أزمة الأدب المقارن في رسم معالم المدرسة الأمريكية، ولعب هنري ريماك دورا أساسيا في رسم معالم الوحدة، التي تجمع بين المدرستين؛ بين التاريخية عند المدرسة الفرنسية، وجمالية النقد الجديد عند المدرسة الأمريكية.

يظهر أن مفهوم المدرسة الأمريكية للأدب المقارن جاء مختلفا وأكثر اتساعا واختلافا وانفتاحا من حيث الرؤية والمنهج. وإن تأخر ظهور الدراسات الأدبية المقارنة في أمريكا، لأنهم استفادوا أولا من الأوروبيين في تأسيس منهجهم وموقفهم في المقارنة الذي يقوم على أساس الاهتمام بدراسة الأدب في صلاته التي تتعدى حدود القومية..

ب. أسس المدرسة الأمريكية

لمنطلق الأدب المقارن لدى المدرسة الأمريكية عدة أسس يقوم عليها، ومن خلالها يبدو الفرق بينها وبين سابقتها المدرسة الفرنسية وهي على النحو الآتي:

- اللغة: إن الرأي القائل بإخراج المقارنة من النماذج الأدبية في لغة واحدة مهما اختلفت ظروف كل أدب من الآداب في المجال الذي يبحث فيه الأدب المقارن لا يوافق عليه عدد كبير من المهتمين ببحوث الأدب المقارن في المدرسة الأمريكية، لأنهم بدافع نزعتهم القومية يعدون الأدب الأمريكي على الرغم من كونه مكتوبا باللغة الإنجليزية مختلف عن الأدب الإنجليزي المكتوب في إنجلترا، وذلك لاختلاف الثقافة بين البيئتين ومغايرتهما لبعضهما.
- الصلات التاريخية: يرى رينيه ويليك أن مناهج الفرنسيين المحدثين قد فشلت في تحديد المهمة الأساسية للأدب المقارن، وهي دائرة عمله، والسبب في ذلك أنهم أثقلوا الأدب المقارن بمنهجية عفا عليها الزمن، ووضعوا أحمال القرن التاع عشر من ولع بالعلوم النسبية التاريخية.

إن وجود تشابه بين الأنماط الأدبية والأفكار في مجموعة من الآداب المختلفة، أو بين أدبين مختلفين يمكن أن يكون دافعا في حد ذاته لقيام دراسات مقارنة تعد من صميم الأدب المقارن.

- التأثير والتأثر: وجهت عدة انتقادات على هذا الأساس -التأثير والتأثر- ذلك لأن الأدب المقارن وفق المنظور التاريخي انحصر تقريبا في دائرة ضيقة للغاية، هي تتبع التأثيرات الوافدة والتأثيرات الصادرة، ومنها أن دراسة التأثيرات تكاد تكون مستحيلة، ولا يمكن القطع بها لأنها تبحث في التكوين الجنيني للعمل الأدبي، ورصد المكونات القومية، والمكونات الأجنبية منها.

ونتج عن هذا انصراف دارسي الأدب المقارن إلى الالتفاف حول العمل الأدبي، وذلك بالتركيز على دراسة الوسائط، مثل دراسة حياة المؤلفين، ورحلاتهم، الترجمة... وإدخال موضوعات ليست من صميم الدراسة الأدبية، مثل دراسة صورة بلد في أدب بلد أخرى، دراسة هجرة الأساطير..

- توسيع امتداد المقارنة: يعتقد هنري ريماك بأن الأدب المقارن يظل ملاحقة للأدب خارج حدود قوميته، ودراسة للعلاقات بين الأدب ومجالات المعرفة (فلسفة، تاريخ، سياسة، دين)، والفنون (رسم، نحت، معمار، موسيقى، إيقاع) مزاوجا في ذلك بين الأدبي ومجالات التعبير الإنساني.

مدارس الأدب المقارن ⚓ الأدب المقارن، قضايا ومشكلات ⚓

1. لقد انطلقت الدراسة الأدبية المقارنة الجديدة من ثلاث مقولات أساسية توافقت مع توجهات المدرسة الأمريكية، وهي كالآتي:

- مقولة أخلاقية: ترى أن جميع الآداب والثقافات المختلفة متساوية في القيمة والعطاء، وترفض مبدئيا أدبا عن أدب أو سيطرة ثقافة عن ثقافة.
- مقولة سببية: تنادي بالانفتاح على الآداب، والثقافات المختلفة وتفهم التراكم الثقافي والأدبي المختزن عبر مسيرة التاريخ الإنساني.
- مقولة نقدية وتنظيرية: تقول بوحدة الظاهرة الأدبية على اختلاف فضاءاتها الزمانية والمكانية، واختلاف تشكيلاتها اللغوية، وحدودها القومية.

1. رونيه ويليك -تحليل مفهوم الأدب المقارن-

قدم رونيه ويليك مقالة منفتحة سنة1971م، حيث راجع فيها مفاهيم الأدب المقارن واتجاهاته، ومنحه مفهوما أكثر اتساعا من المفهوم الفرنسي حيث عرفه بأنه: دراسة الأدب خلف حدود بلد معين ودراسة العلاقات بين الأدب ومجالاته الأخرى من المعرفة والاعتقاد مثل الفنون، كالرسم والنحت والعمارة والموسيقى والفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والعلوم والديانة...أي مقارنة الأدب بمناطق أخرى من التعبير الإنساني"

ت. نموذج للدراسة؛ تأثير أسطورة بيجماليون في الأدب العربي والأدب العالمي

فرنسية

سنحاول في البداية تقديم تعريف للأسطورة، يمهد الطريق أمام دراستنا المقارنة، ويبرز أبعاد استخدامها في الأدب، وما تضفيه من جمالية خاصة عليه، ثم نقف عند مضمون كل من الأسطورة ومسرحية بيجماليون لتوفيق الحكيم، ومسرحية بيجماليون لبرنارد شومورد.pdf(انظر.مورد)، من أجل تلخيص أوجه التشابه والاختلاف بين العملين المسرحيين وفق أبعاد عدة، هذا كله من خلال تسليط الضوء على المرتكزات الأساسية التي قامت عليها المقارنة وفق ما تمليه شروط المدرسة الأمريكية

ث. مقاربة نصية -تحليل

ناقش هذا المفهوم بالدراسة والتحليل مع الوقوف عند مثال يبرز زاوية هذا الشرط الذي تبنته المدرسة الأمريكية.

تمرين1

[21 ص 2 حل رقم]

تناول الباحث الأمريكي هنري ريماك الأدب المقارن بأنه:

«دراسة الأدب فيما وراء حدود قطر معين، ودراسة العلاقات بين الأدب من ناحية، ومجالات أخرى من المعرفة والعقيدة مث الفنون والفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية والدين.. من ناحية أخرى. »

- ☐ توسيع امتداد المقارنة بين الآداب
- ☐ التأكيد على الصلة التاريخية
- ☐ المقارنة بين أدبين فأكثر

III المدرسة العربية في الأدب المقارن

الدراسات المقارنة عند العرب قديما (نصوص للتحليل: الجاحظ أنموذجا) 13
الدراسات المقارنة في العالم العربي؛ البدايات والترويج (ق19، ق20): 14
تحليل نص؛ مفهوم الأدب المقارن عند محمد غنيمي هلال 15
الدرس المقارن في الجزائر؛ نصوص لـ جمال الدين بن الشيخ 15

آ. الدراسات المقارنة عند العرب قديما (نصوص للتحليل: الجاحظ أنموذجا)

كانت العرب قديما منخرطة في النشاط المقارني، وإن كان ذلك من دون وعي نظري ودر إجرائي مؤطر، ويتجسد هذا النشاط من خلال النصوص الكثيرة للنقاد العرب وتحديدا منذ العصر العباسي، فقد عرف الأدب العربي ظاهرة التأثير والتأثر منذ ظهوره، كما استعمل العرب كلمات دخيلة أجنبية من الثقافات والآداب الفارسية والإغريقية مثلا نظرا لاختلاطهم بغيرهم من الشعوب. فبرزت بوادر التواصل الأدبي بين العرب وغيرهم من الأمم، الأمر الذي لفت انتباه بعض أعلام النقد العربي في مسايرة هذا النسق الثقافي، وتولدت لديهم الرغبة في عقد مقارنات استطاعوا من خلالها تجاوز عملية الموازنات التي كانت تضيق وتنحصر في الحدود القومية إلى دائرة أكثر اتساعا وشمولا.

1. مقارنات الجاحظ

ساعد الجاحظ في عقد مقارناته الشهيرة قراءته لكتب ثقافات الأمم القديمة والمعاصرة له غير العربية والمترجمة إلى العربية:

-كشف نشاطه المقارني في أعماله كتاب الحيوان، حيث أبدى فيه آراءه الشهيرة بخصوص الترجمة، فتحدث عن صعوبة ترجمة الشعر العربي، وعن شرائط الترجمان، وذهب إلى أن الشعر لا يجب ترجمته وإلا ذهب حسنه وأصبح كلاما عاديا.[الحيوان]

- المقارنة بين الشعر العربي والشعر الفارسي والإغريقي من الجانب الشكلي؛ أي من حيث الإيقاع والقافية، والإشادة بتفوق العرب في أشعارهم، في تقطيع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة، بنما الفرس تقيم أوزانها على غير موزون، فتدخل في وزن اللحن بتمديد وتطويل الألفاظ وتغيير أساليبها. قال:«على أن العرب أنطق، وأن لغتها أوسع، وأن لفظها أدل، وأن أقسام تأليف كلامها أكثر، والأمثال التي ضربت فيها أجود وأيسر، والدليل على أن البديهة مقصورة عليها، وأن الارتجال والاقتضاب خاص فيها. »[البيان والتبيين]

2. الموازنات في التراث العربي

•المحاكم والأسواق الكلامية منذ العصر الجاهلي وتطورها في الأدب العربي حيث يتوافد الشعراء من كل حدب وصوب ليلقوا أشعارهم وقصائدهم أمام الناس للتباهي والتفاخر (سوق عكاظ، سوق

ذي المجاز، سوق ذي المجنّة).

- أقدم النصوص التي وصلت إلينا في هذا الصدد حكومة أم جندب المشهورة حين وازنت بين زوجها أمير الشعراء إمرئ القيس وابن عمها علقمة الفحل، في قصيدة في وصف الفرس في حال الجري.الشعر والشعراء
- اقتصار النقاد العرب القدامى في الموازنات على شعراء اللغة العربية دون التطرق إلى ما أخذه هؤلاء الشعراء من اللغات الأخرى كالفارسية والهندية وغيرها.
- عدم التطرق غلة ظاهرة التأثر والتأثير، والإبقاء على فعل الموازنة منحصرا على توظيف الأسلوب ذاته والمعنى ذاته لشاعر مع شاعر آخر.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني.
- الموازنة بين الطائيين للآمدي؛ الموازنة بين البحتري وأبي تمام، وقصد هنا الآمدي المفاضلة بين الشاعرين.

1. مثال: في الموازنة بين الشعراء قال الجاحظ: «فأفرط المولدون في صفة السرعة -وليس ذلك بأجود »البيان والتبيين يظهر من خلال قول الجاحظ موازنته بين عدة من الشعراء من القدامى والمحدثيين في المعنى الواحد، وتحديدا في وصف سرعة القوائم.

ب. الدراسات المقارنة في العالم العربي؛ البدايات والترويج (ق 19، ق20):

يمكن إجمال محاولات عُدت من البدايات الأولى للأدب المقارن عند العرب في القرن التاسع عشر، وجاءت نتيجة الانفتاح على الآخر (أوروبا) ومحاولة التعريف بالآداب الغربية لدى القارئ العربي، عندما كانت تلك الآداب تتطور وتتقدم في حين كان الأدب العربي يشهد مرحلة حساسة من الضعف والانحطاط:

- دراسة التشابه والاختلاف بين الأدب العربي والآداب الغربية القديمة والحديثة من قبل رواد النهضة العربية.
- عدم الاهتمام بظاهرة التأثير والتأثر أثناء دراسة الاختلاف والائتلاف بين آداب الأمم، ومفاد هذا سبقهم لما تبنته المدرسة الأمريكية في إسقاطها شرط التأثير والتأثر بأكثر من نصف قرن، والتركيز على الصلات التاريخية التي اشترطتها سابقتها ذات الاتجاه التاريخي المدرسة الفرنسية.
- من أوائل من تطرق إلى إجراء المقارنة، من خلال دراسة جوانب من التشابه والاختلاف بين مظاهر الثقافة العربية ومقارنتها بالثقافة الغربية (الإفرنجية) نذكر: رفاعة رافع الطهطاوي (تخليص الإبريز في تلخيص محاسن باريز)، علي مبارك، أديب إسحاق، أحمد فارس الشدياق، يعقوب صروف (مقال بعنوان الانتقاد في مجلة المقتطف عام 1887؛ قارن فيه بين النقد العربي والغربي).

بعد الانفتاح نحو الغرب وازدهار حركة الترجمة في أوائل القرن العشرين، اتضح اهتمام الدارسين العرب بالمقارنة، والإقبال على دراساتها، فتميزت هذه المرحلة بـ:

- تناول ظاهرة التأثير والتأثر، وتوسيع امتداد المقارنة وشموليتها إلى تجاوز المقارنة بين أدبين فقط. مثال: كتاب روحي الخالدي تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيكتور هوجو. من خلال عنوان الكتاب، تتضح مقارنة الخالدي في تجاوزها شرط المقارنة بي أدبين، كما نده أول من استعمل مصطلح علم الأدب.
- التحول بالدراسات المقارنة إلى دراسات تطبيقية دون الاهتمام بمناقشة النظريات الغربية والتنظير لحقل الأدب المقارن.
- تزامن ظهور الدراسات العربية المقارنة مع المدرسة الفرنسية، وقبل ظهور مدارس أخرى كالأمريكية، وتقاطعها مع بعض جوانب تلك المدارس، واختلافها مع جوانب أخرى.
- الإبقاء على الدراسات المقارنة العربية سطحية، إلى غاية تطور التأليف في هذا الميدان على يد ثلة من الباحثين العرب الذي توجهوا إلى الجامعات الغربية لتعميق دراساتهم؛ مثلهم الناقد المصري محمد غنيمي هلال في كتابه الموسوم بـ الأدب المقارن سنة 1953م، والذي انساق فيه وراء الاتجاه الفرنسي التاريخي، وله الفضل في وضع علم الأدب المقارن النظري عند العرب.

إن الأدب المقارن هو نهج ومنظور معين في دراسة الأدب، ويعرفه طه ندا بأنه: «دراسة الأدب القومي في علاقته بغيره من الآداب، كيف اتصل هذا الأدب بذلك الأدب، وكيف أثر كل منهما في الآخر...وعلى هذا فالدراسة تصف انتقالا من أدب إلى أدب »

ب. تحليل نص؛ مفهوم الأدب المقارن عند محمد غنيمي هلال

حينما يؤرخ للبدايات المنهجية للدراسات المقارنة في العالم العربي، فلا بد أن يذكر الأستاذ الدكتور محمد غنيمي هلال، وهو بمثابة رائد هذا العلم في الأدب العربي حيث ترجم المفهوم الفرنسي للأدب المقارن وفق تصور لتحديد مفهوم واضح، في أنه:«" مدلول الأدب المقارن تاريخي، ذلك أنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقدة، في حاضرها أو في ماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير أوتأثر، سواء تعلقت بالأصول الفنية العامة للأجناس والمذاهب الأدبية أو التيارات الفكرية، أو اتصلت بطبيعة الموضوعات، والمواقف و الأشخاص التي تعالج أو تحاكي في الأدب" » الأدب المقارن

ولعل الرؤية العلمية والممنهجة لهذا المفهوم تضعنا أمام مجموعة من النقاط والمحددات التي يتضمنها هذا المفهوم من الناحية الاصطلاحية ضمنا، يمكن تحديدها باختصار على النحو الآتي:

- المدلول التاريخي للمفهوم (دراسة التأثير والتأثر): ويترتب على هذا المفهوم مراعاة الفروق بين الموازنة والمقارنة من خلال شرط الصلات التاريخية بين الآداب المختلفة من أجل إحداث التأثير والتأثر بين الأدب السابق والأدب اللاحق.
- الموازنات داخل الأدب القومي الواحد.
- تأويل الكاتب لما قرأه من آداب أخرى.
- التأثير العكسي.

ت. الدرس المقارن في الجزائر؛ نصوص لـ جمال الدين بن الشيخ

بدأ تدريس الأدب المقارن في جامعة الجزائر منذ بداية العقد الثاني من القرن العشرين، وكانت مواضيعه ومجالاته تدرس وفق المنهج الفرنسي. ويعد محمد أبو شنب أحد أهم الأساتذة الجزائريين، الذي أسهموا في تواصل الاهتمام بالأدب المقارن في الجامعة الجزائرية، وكتابة مقالات حول التراث العربي الإسلامي، التي كانت بمثابة دراسات أدبية مقارنة رائدة، منها المقال المعنون بـ "المصادر الإسلامية للكوميديا الإلهية" ونشر سنة 1919م. تواصلت خطوات التأسيس للأدب المقارن بجامعة الجزائر على يد سعد بن شنب وزملائه نجل محمد بن شنب، وجماعة أيضا من الأساتذة ارتكز تكوينهم العلمي على اللغة الفرنسية وثقافتها، فكانوا بمثابة مؤسسين أساتذة أبرزهم: جمال الدين بن الشيخ. فاستطاعوا بجهودهم تأسيس جمعية الأدب المقارن سنة 1964، ولم تكن هذه الجمعية إلا امتداد للاتجاه المقارن الفرنسي.

نقف عند جهود جمال الدين بن الشيخ في مجال الترجمة، على ترجمة حكايات ألف ليلة وليلة، عندما أراد أن يوضح خصوصية الترجمة وحفاظها على نصها الأدبي وأصالته وإيصاله للمتلقي العالمي مع الحفاظ على الهوية الثقافية لهذا النص، فمن شأنه بلورة الأفكار الأساسية وتميز الصورة الفكرية والتاريخية للعالم الذي نعيش فيه، بالارتكاز على خصوصية الحضارات.

إنها قبل كل شئ نصوص مفتوحة، لم تتجمد عن صيغة ثابتة، ولم يكتبها شخص واحد، بل عرفت صياغات مختلفة وإضافات وحذوفات، ولكن الجوهر قائم لأنه متصل بالتخييل وبتلقائية المخيلة الشعبية، وباستمرارية اللاوعي وطفراته. ألف ليلة وليلة أو القول الأسير

IV تمرين

[21 ص 3 حل رقم]

بعد إحاطة الطالب بشروط كل مدرسة مقارنة -الفرنسية والأمريكية-يتم طرح السؤال الآتي:

ما الانتقادات التي وجهتها المدرسة الأمريكية إلى المدرسة الفرنسية؟ موضحا من خلالها مقولة أن المدرسة الأمريكية غنية ومتنوعة.

○	اعتنائهم الشديد بمسألة التأثير والتأثر، وحصر الأدب المقارن بمنهجية تاريخية بالتركيز على المشكلات الخارجية واستبعاد الجوانب الجمالية والذوقية للأدب. التعصب الإقليمي والقومي بالتركيز الضوء على الأدب الفرنسي فقط، وهكذا كانت الدعوة إلى الانفتاح بإلغاء الحدود السياسية والجنس وغيرها، بطرح قضية إنسانية الأدب المقارن كرد فعل ضد القومية الضيقة. حصر المقارنة بين أدبين، دون مقارنة الآداب مع فنون غير الأدب بدراسة العلاقات بين الآداب ومجالات المعرفة من فلسفة وتاريخ وسياسة ويدخل في ذلك الفنون من نحت وموسيقى ورسم.
○	التشديد على اختلاف اللغة كشرط أساسي لقيام الدراسة المقارنة، والابتعاد عن الموازنة بين الآداب.

علل ما يلي:

المدرسة الأمريكية مدرسة نصية.

استحوذت أسطورة بيجماليون على اهتمام الأدباء المحدثين، فراحوا يحاكونها في أعمالهم بمفاهيم وتفاسير وأبعاد عديدة ومختلفة، ومن أشهر الأعمال الأدبية التي دارت حول هذه الأسطورة وقامت بتوظيف بعدها الأسطوري؛ مسرحية بيجماليون لكل من برنارد شو وتوفيق الحكيم. ومن خلال ذلك يطرح التساؤل الآتي:

ما الفرق بين مسرحية بيجماليون لبرنارد شو، ومسرحية بيجماليون لتوفيق الحكيم من خلال (في) تأثرهما بالأسطورة بيجماليون؟

بالرجوع إلى بداية الدراسة المقارنة عند العرب:

هل نستطيع القول بإن هناك مدرسة مقارنة واضحة المعالم والملامح مؤسسة بمنهج عربي؟

☐	عرف الأدب العربي مقارنات -ظاهرة التأثير والتأثر- لم تكن مبنية على منهج بل اعتمدت على أفكار ذاتية أكثر منها موضوعية.
☐	ظهور محاولات في منتصف القرن التاسع عشر في العالم العربي لرواد النهضة يمكن اعتبارها البدايات الأولى للأدب المقارن عند العرب.
☐	رغم صدور جل الدراسات العربية المقارنة التطبيقية وسبقها لأسس المدرسة الفرنسية خاصة في العقدين الأخيرين للقرن العشرين، إلا أنه لم يتم التطرق إلى ملامح واضحة للاتجاه العربي في الأدب المقارن.
☐	لم يتم تأسيس مدرسة عربية مقارنة قائمة بذاتها لا على مستوى المنهج ولا على مستوى الأحكام الموضوعية أو الذاتية التي سبقت المدارس الغربية المقارنة.

خاتمة

إن دراسة الأدب المقارن تمكن القارئ من فهم الأدب من مختلف جوانبه ومجالاته وانتماءاته والفترة الزمنية في وقتٍ واحدٍ. خلاصة كل هذا، أننا نجد في دراستنا للأدب المقارن توضيحا لعلاقة الأدب مع غيره من الأعمال، كعلاقة الأدب مع الموسيقى وعلاقة الأدب مع علم الإنسان، وعلاقته مع غيره من الآداب وتقييم أدب الآخر بعيون الآخر، بعد تحديد فضل أدب في أدب آخر، حيث يحقق الأدب أثره الإبداعي من خلال الاختلاف بمقارنته مع الآداب الأخرى؛ إذ لن يتحقق النص الأدبي إبداعيا ما لم يتعرف عليه الآخر.

حل التمارين

> 1 (ص 8)

الاعتداد بعامل العنصر التاريخي في الدراسات المقارنة (الصلة التاريخية). وإثبات أن الأدبين اللذين يقارن بين إنتاجهما الأدبي قد اتصل أحدهما بالآخر، وتأثر به (التأثير والتأثر).

> 2 (ص 11)

☑	توسيع امتداد المقارنة بين الآداب
☐	التأكيد على الصلة التاريخية
☑	المقارنة بين أدبين فأكثر

> 3 (ص 17)

بعد إحاطة الطالب بشروط كل مدرسة مقارنة -الفرنسية والأمريكية-يتم طرح السؤال الآتي:

◉	اعتنائهم الشديد بمسألة التأثير والتأثر، وحصر الأدب المقارن بمنهجية تاريخية بالتركيز على المشكلات الخارجية واستبعاد الجوانب الجمالية والذوقية للأدب. التعصب الإقليمي والقومي بالتركيز الضوء على الأدب الفرنسي فقط، وهكذا كانت الدعوة إلى الانفتاح بإلغاء الحدود السياسية والجنس وغيرها، بطرح قضية إنسانية الأدب المقارن كرد فعل ضد القومية الضيقة. حصر المقارنة بين أدبين، دون مقارنة الآداب مع فنون غير الأدب بدراسة العلاقات بين الآداب ومجالات المعرفة من فلسفة وتاريخ وسياسة ويدخل في ذلك الفنون من نحت وموسيقى ورسم.
○	التشديد على اختلاف اللغة كشرط أساسي لقيام الدراسة المقارنة، والابتعاد عن الموازنة بين الآداب.

علل ما يلي:

من خلال المفهوم المنفتح الذي مثله رينيه وليك وهنري ريماك، وأشرك من خلاله ويليك النقد في التاريخ الأدبي وقدم آراء مهمة في هذا المجال.

استحوذت أسطورة بيجماليون على اهتمام الأدباء المحدثين، فراحوا يحاكونها في أعمالهم بمفاهيم وتفاسير وأبعاد عديدة ومختلفة، ومن أشهر الأعمال الأدبية التي دارت حول هذه الأسطورة وقامت بتوظيف بعدها الأسطوري؛ مسرحية بيجماليون لكل من برنارد شو وتوفيق الحكيم. ومن خلال ذلك يطرح التساؤل الآتي:

يتجلى الفرق بين المسرحيتين من خلال دراسة فعل التأثير والتأثر بين برنارد شو وتوفيق الحكيم في تأثرهما أيضا بالأسطورة بيجماليون، برصد علاقتهما بها والتي تتبين بوضوح في العنوان من خلال مطابقة فكرة التحويل في المسرحيتين مع الأسطورة. ففكرة التحويل عند برنارد شو لم تتجاوز العنوان ومثلت في

مسرحيته المذهب الواقعي بتجسيد بُعد الفن للحياة. أما فكرة التحويل عند توفيق الحكيم في مسرحيته بيجماليون فتجاوزت العنوان بالتأثر العميق مسار الحكاية -الأسطورة- ومثلت بذلك المذهب الرومانسي والرمزي بتجسيد بُعد الفن للفن.

بالرجوع إلى بداية الدراسة المقارنة عند العرب:

☑	عرف الأدب العربي مقارنات -ظاهرة التأثير والتأثر- لم تكن مبنية على منهج بل اعتمدت على أفكار ذاتية أكثر منها موضوعية.
☑	ظهور محاولات في منتصف القرن التاسع عشر في العالم العربي لرواد النهضة يمكن اعتبارها البدايات الأولى للأدب المقارن عند العرب.
☑	رغم صدور جل الدراسات العربية المقارنة التطبيقية وسبقها لأسس المدرسة الفرنسية خاصة في العقدين الأخيرين للقرن العشرين، إلا أنه لم يتم التطرق إلى ملامح واضحة للاتجاه العربي في الأدب المقارن.
☐	لم يتم تأسيس مدرسة عربية مقارنة قائمة بذاتها لا على مستوى المنهج ولا على مستوى الأحكام الموضوعية أو الذاتية التي سبقت المدارس الغربية المقارنة.

قاموس

المحاكاة

تعرف المحاكاة على أنها تقليد أدب خاص بأمة معينة بهدف تحقيق النهوض والازدهار لهذا الأدب.

جمال الدين بن الشيخ

جمال الدين بن شيخ (بالفرنسية: Jamel Eddine Bencheikh) هو كاتب جزائري متخصص في الشعر باللغة العربية، ولد في 27 شباط / فبراير 1930 في الدار البيضاء (المغرب) من أسرة جزائرية من قضاة و مات بالسرطان في 8 آب / أغسطس 2005 في تور (فرنسا).

محمد غنيمي هلال

محمد غنيمي هلال (1917 ـ 1968م) هو ناقد وأديب مصري، اشتُهر هلال بكتابه المؤثر «الأدب المقارن»

مراجع

[ألف ليلة وليلة أو القول الأسير] جمال الدين بن الشيخ: تر: محمد برادة وآخرون، المركز الفرنسي للثقافة والتعاون، المجلس الأعلى للثقافة، الجزائر، 1998، ص10

[الأدب المقارن] محمد غنيمي هلال: نهضة مصر للنشر والتوزيع، 2008م، ط09، ص13

[الأدب المقارن، قضايا ومشكلات] رشاد نوفل، دار المعارف، الإسكندرية، ص07

[البيان والتبيين] الجاحظ: البيان والتبيين، ج01، ص384.

[البيان والتبيين] الجاحظ: ج01، ص50

[الحيوان] الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مكتبة المصطفة البابي الحلبي، ط2، القاهرة، 1965، مج01، ص74-75.

[الشعر والشعراء] عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1958، ج1، ص 218-219.

[مدارس الأدب المقارن] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط01، 1987، ص98

[مدارس الأدب المقارن] سعيد علوش، ص102